الشكل البدائي في التنظيم الاجتماعي · ويرى توينبي الحل المثالي هو ان يصبح الفرد المنتمي للشتات اليهودي مواطنا لدولة يعطيها ولاءه السياسي دون اي تحفظ ، ويبقى في الوقت نفسه عضوا في مجتمع يهودي يكون العالم كله مجال رسالته ، ان الشتات اليهودي ـ برأي توينبي ـ هو الذي يمثل المستقبل وليس دولة يهودية في اسرائيل ·

ادانة الجريمة الصهيونية بحق العرب

يرى توينبي ان التجربة الصهيونية باعادة توطين اليهود في فلسطين تشكل حلقة اخرى من العدوان الغربي ضد الشرق · انه يمثل شعبا غريبا يحتل بلد غيره بالقوة تماما كما جرى في افريقيا الجنوبية والكونغو والجزائر · وفي حين ذابت جميع الامبراطوريات الاوروبية الاستعمارية خلال الحرب العالمية الثانية · الا ان مشروعا استعماريا غربيا قد انشىء مؤخرا دون ان تخف وطأته ، بل انه استمر في النمو « كما تنمو حبة الخردل على جسم شجرة ، ملقيا ظلا قاتما على الشرق الاوسط » · هذا المشروع الاستعماري الغربي الباقي في الشرق الاوسط هو الذي اوجد اسرائيل عام ١٩٤٨ ، ولم يكن احد من الاطراف صاحبة العلاقة ، باستثناء الصهيونيين ، يدرك مدى القوى المعنوية والمالية والسياسية والعسكرية التي تكمن وراء الحركة الصهيونية ·

ولم يكن توينبي ضد الشعب اليهودي ، بل يقدر ما لحق باليهود من اجحاف « وروعته ابادة اليهود الجماعية في اوروبا » كما كتب الى تالمون (استاذ التاريخ الحديث في الجامعة العبرية) · ولم يشعر بان اللاجئين اليهود الذين حملوا على الهجرة الى فلسطين كانوا مسؤولين عن ذلك ، الا انه يحمل المنظمات الصهيونية العالمية ـ ولاغراض سياسية بحتة ـ تعبئة جماهير اليهود « المنكوبين ونقلهم الى فلسطين بغض النظر عن المصاعب والمعاناة التي لحقت بهم حين كان بامكانهم ان تكون لهم حياة افضل في استراليا او امريكا الشمالية » ويجزم توينبي « ان هتلر حين نصب نفسه لابادة اليهود في اوروبا، وقع بأيدي الصهيونيين » · ويبرر الصهيونيون عملهم بانهم « كانوا على وشك الغرق وهم يتعلقون بلوح خشب » ، ويرى توينبي ان اليهود قد قذفوا باصحاب لوح الخشب الشرعيين بعيدا ، ودفعوا العرب الى ما هو مماثل لمعسكرات الاعتقال التي كان اليهود يسعون للتخلص منها الا وهي خيام اللاجئين ·

ويدحض توينبي بذلك الزعم الصهيوني القائل بان العرب الفلسطينيين قد تركوا مساكنهم طوعا او بناء على تعليمات من حكومات الدول العربية المجاورة ، فقد هربوا من موجة الارهاب التي لجأ اليها الصهاينة بهدف طرد المدنيين العرب من بيوتهم بجريمة اكثر بشاعة مما فعله نبوخذ نصر وتيتوس